انموذج التلقي:

لا يمكننا الحديث عن انموذج التلقي في دراسات وابحاث الجمهور دون ان نعرج على نظرية التلقي، والتي تعتبر صدى لتطورات اجتماعية وفكرية وادبية في المانيا الغربية خلال ستينات القرن الماضي، وتهتم هذه النظرية بالقارئ وبما يثير القارئ في النص بغض النظر عن النص وشخصية المؤلف، بل تركز تركيزا كليا بكل ما يثير القارئ والدور الذي يؤديه في إتمام النص وغيرها، حيث تنطلق نظرية التلقي من بعض الفرضيات النظرية التي تتمحور حول نموذج (النص/ القارئ) للباحث Daniel Dayan حيث يتركز هذه الدراسات على العلاقة التي يمكن ان ينشئها القارئ، المتلقي مع سيرورة تفكيك رموزها وفهم معانيها، وقد ارتبطت نظرية التلقي في بداياتها بالظروف السياسية والاقتصادية والثقافية السائدة في النصف الثاني من القرن العشرين التي ساعدت على ظهور تيارات فلسفية وفكرية أسهمت في بلورة أسس هذه النظرية.

حيث اخذ الحديث عن نظرية التلقي حيزا كبيرا في:

. الدراسات النقدية المعاصرة:

على غرار مدرسة كونستانس في المانيا على يد العالم " ياوس" " Hans Yauss "، ثم تبعه بعد ذلك مواطنه " ابزر" " Izer" الذي تبنى اراء" ياوس" لبلورة مفهوم جديد يحتفي بالعلاقة المتبادلة بين النص والقارئ وايمانا منه بما للقارئ من دور فعال وايجابي في صياغة معنى النص واعطائه روحا إبداعية خلاقة تضمن له الحياة والوجود. ومن اهم مرتكزات هذا الاتجاه البحثي، هو ان القارئ هو المحور الأهم في عملية التلقي.

. كتاب " موت المؤلف" للباحث رولان بارث:

يعتبر الباحث رولان بارث هو من ساعم " في تثبيت فكرة الاهتمام بدراسة القارئ على حساب المؤلف، ركز رولا بارث على ضرورة إعطاء الحق الكامل والمطلق للقارئ في القراءة والتفسير،

اذ ينبغي على سلطة المؤلف ان تزول لأنه لابد ان يتحرر القارئ من كل القيود، لذا لابد من الاهتمام بالقارئ والتعرف على القراءات التي يقدمها للنصوص.

. الدراسات الثقافية المعاصرة:

هذا التيار الذي " دحض فكرة هيمنة وسائل الاعلام المختلفة على جمهورها وقيادته حيثما تشاء وبهذا شكلت منعطفا مهما في الدراسات الإعلامية، اذ نقلتها من التركيز على المرسل والرسالة الى المتلقي وسياق تلقيه للمواد الإعلامية والثقافية. وحررت هذه الدراسات من هيمنة التأثير لتضعها في افق أرحب يكمن في استقلالية الجمهور، وقدرته على التفاوض مع ما يقرأه ويسمعه ويشاهده من اجل انتاج المعنى او مشاركة المرسل في هذا الإنتاج".

من هنا وعلى ضوء نظرية التلقي تغيرت الاعتقادات السائدة في ثمانينيات القرن الماضي حول تأثيرات وسائل الاعلام على الجمهور واصبح فهم سلوك الجمهور هو المبتغى او محور البحث في دراسات وابحاثجمهور وسائل الاعلام واتجهت الأبحاث الى دراسات التلقي ، واصبح بذلك تركيز الباحثين متحور على الرسالة التي تم استقبالها من الجمهور او المتلقين أي على عملية استنطاق المتلقي وبهذا يعرف يشمل هذا الانموذج" النظرية العامة والنظريات الفرعية والمقاربات التي حولت محور الدراسة من علاقة محتوى الرسالة بالتأثير(ماذا تفعل وسائل الاعلام بالجمهور) الى التركيز على مصير الرسالة بعد تلقيها من قبل الجمهور النشيط والقوي (ماذا يفعل الجمهور بوسائل الاعلام).

وعليه ارتكزت مقاربة الإشكالية الجديدة على نظرية "الاستخدامات والاشباعات " التي ظهرت سنة 1955 فمن خلال هذا النموذج:

. تمت إعادة الاعتبار الى جمهور وسائل الاعلام بإعطائه صفة الإيجابية بعد ان كان يتسم بصفة " السلبية" والخضوع المطلق. وعلى ضوئها أصبح افراد الجمهور يختارون ما يرغبون في التعرض اليه، ويستخدمون وسائل الاعلام بما يلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية والترفيهية...الخ.

. انفتاح السيسيولوجيا الوظيفية خلال السبعينيات من القرن الماضي على الدراسات التي تنتمي الى تيار الاستخدامات والاشباعات ثم سنوات الثمانينات من القرن الماضي عمقت نظرية " الاستخدامات والاشباعات " مفهومها الخاص للقراءة المتفاوض عليها: أي المعنى والتأثيرات تولد من تفاعل النصوص والادوار التي يضطلع بها الجمهور.

من خلال" الدراسة التي اجراها كل من الباحثين كاتز وليبز Katz and Liebes سنة 1991 على المسلسل الأمريكي الشهير دالاس" اذ شكل مسلسل " دالاس" " لتحليل القراءات المنفردة التي تقوم بها المجموعات الخاصة داخل الثقافات المختلفة لهذا المسلسل الذي تبثه كل القنوات التلفزيونية في العالم"

مساهمات تيار الدراسات الثقافية في دراسات التلقي:

مركز الثقافي للدراسات المعاصرة:

. تأسس المركز سنةَ 1964 بجامعة برمنجهام في بريطانيا. حبث امتزجت المسيرة التاريخية لهذا المركز "مع تاريخ مجمع خريجي جامعة برمنجهام، والباحث الاجتماعي البريطاني ريتشارد هوغرت Ritchard Hoggart الذي وضع حجر الأساس لمركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة centre for contemporary cultural studies في عام 1964 حيث أشرف عليه بشكل مباشر، ثم انيطت ادارته الى ستيوارت هول وبعده الى رينشارد جونسون"

. تحليل مضامين وسائل الاعلام من خلال إعادة صياغة تصور طبيعة الثقافة ودورها في المجتمع، في ظل الإشكالات التي طرحت حول هيمنة وسائل الاعلام على عقول الناس، وسلبها لقيمهم الثقافية الاصيلة بتلقينهم قيم الثقافة المهيمنة، ثقافة الأفلام وثقافة التلفزيون.

التلقي عند ريتشارد هوغارت Richard Hoggart :

الفكرة العامة التي وردت في الكتاب الذي درس الصحافة الشعبية، تمحورت حول رصد أفعال فتيات الضواحي أي بنات الفلاحين والكادحين وتفاعلهن مع المادة الإعلامية وخاصة التي تبثها الصحافة الشعبية وحقق فرضيتين:

. ان الافراد حين يتعاملون مع وسائل الاعلام يلجؤون الى الموارد او المصادر التي يقتبسونها من محيطهم الثقافي ويقدمون قراءة للأعمال التي تأتي من خارج بيئتهم لصالحهم، بمعنى ممارساتهم غير معزولة عن مجتمعهم وقيمهم وثقافتهم ولم ينبهروا بما تبثه وسائل الاعلام بالرغم من تعليمهم عادي ومتوسط ورغم الحرمان الا انهم لم يتمثلوا فالثقافة تلعب دورا أساسيا في التعامل مع وسائل الاعلام.

. هناك نوع من الفصل بين الارسال والتلقي أي المادة الإعلامية لا تستقبل مثلما ترسل والمتلقي يستقبلها كما يريد.

وبالتالي فهو اول من يبرز بقوة قدرات المقاومة لأفراد الطبقات الشعبية اثناء عملية التلقي، من خلال أنماط الاهتمام المتغيرة او الانتقائية بالرسائل الإعلامية والمنتجات الثقافية، مع احتمالية حدوث بعض التغييرات نتيجة لتكيف الجمهور مع مضامين الرسائل الإعلامية.

. التلقي عند ستوارت هول Stuart Hall :

يعتبر ستوارت هول Stuart Hall ممن اسسو لتحليل التلقي النشط في الدراسات الإعلامية من خلال مقالة الشهير حول التشفير وفك تشفير **encoding decoding** مضامين الخطاب التلفزيوني، والذي مفاده ان منتج الرسالة يضفي معنا مهيمنا ولكن من سوء حظه ان المتلقي هو الذي يفك الرموز ويفترض ثلاث احتمالات حيث يمكن ان يقدم المتلقي قراءة مفصلة للرسالة اما: متوافقا/ متفاوضا/متعارضا مع المعنى المهيمن من قبل المنتج.

اين قدم هذا النموذج مساهمة دعمت ميدان الدراسات الثقافية وتحديدا التلقي حيث اقر بوجود دلائل تبين بان هناك فوارق كثيرة في تفسير النصوص الإعلامية بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية المشكلة لنظام الثقافي للدراسات السابقة في مجال الاتصال التي كانت تركز على ان عملية الاتصال تسير في اتجاه واحد: مرسل، رسالة، مستقبل. غير انه توصل الى نتيجة مفادها ان الاتصال لا يسير في شكل خطي، وانما بمكن للمستقبل ان يضفي تعديلات جديدة على الرسالة وفق العملية التالية: استقبال، انتقال، توزيع، استهلاك، إعادة انتاج.

. التلقي عند دافيد مورلي David Morly:

انطلق من تحليل أيديولوجية الرسائل التلفزيونية، ودرس بعد ذلك العلاقات بين هيكل الطبقة وعملية فك التشفير، لمعالجة الدور الذي تلعبه الاختلافات في النهاية بين الجنسين: رجل/ امرأة في السياق المنزلي لمشاهدة الاسرة للتلفزيون، ومن هنا فان عمله قد خضع لمتغيرين رئيسين، حيث تخلى عن التلفزيون كمركز رئيسي، الى الاهتمام بالطريقة التي تستخدم فيها التقنيات المختلفة في المجال المحلي، ليتوسع في اطار تحليل الأدوار التي تلعبها هذه الوسائط وهذه التقنيات في بناء الهويات الوطنية والثقافية. وقد توصل دافيد مورلي الى هذه النتائج باستخدام المنهج الاثنوغرافي.